الأهرام

المصدر : النشرة

التاريخ : ٢٦ ذو الحجة ١٤٠٠ هـ

أمريكا ـ كتب عدنان يحيى لال :

ان جمال الاسلام المتألق وجلاله يجذب قلوب الناس جيلا بعد جيل ليس في البلاد الاسلامية فحسب انما كذلك في مناطق أخرى نظرت الى الاسلام كعنصر غريب .

وان شعب شمال أمريكا يقف الآن في مفترق طرق حاد وعصيب وهو ما يزال في مراحله التكوينية منذ زمن بعيد . وبالذات فان معظم المؤسسات الاجتماعية السياسية قد صعفت وتدهورت وأصبحت عديمة الفائدة وذلك لفراغها الديني ولتعريتها من كل معنى أساسي للمفاهيم والمبادئ التي كانت موجودة في الماضي . وذلك قبدل أن يكون جازما ومبنيا على مبادئ ثابتة وموجهة « توجيها واضحا » سمح المجتمع الغربي الحديث لنفسه أن يكون مطروحا دون هدف وعلى غير هدى . يطوف على الواح واهنه عبر بحيرات التخمين الفلسفي والانتهازية السياسية والاقتصادية والوهم التكنولوجي .

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

ان طبيعه المجتمع الحديث المرضى والملئ بالمشاكل عباره عن ثروة مليئة بالحقائق والاثباتات المتراكمة يوما بعد يوم بما يتعلق بانعدام روح المحبة من قلوب الكثيرين من ابناء البشر .

لمن ضمن الحقائق السلبية الكثيرة المتواجدة في هذا المجتمع فان حياة العائلة والتي لا بد وان تحوى الحب كصفة ملازمة وأساسية نراها تتدهور بسرعة فائقة . ولا يسعنا الأمر الا ان نذكر بعضا من الامثلة القليلة لتدل على ما نبغى ذكره هنا . يشاهد الانسان كل يوم الميول والنزعات المروعة في زيادة عدد الطلاق ، الحوادث التي تنتج عن اهمال الاولاد وسيرهم بالطرق اللاخلاقية ، تفشي الوحدة والاغتراب ، ضخامة عدد الذين يبحثون عن زواج عابر ومرحلي بغرض اشباع الغرائز الجنسية من دون أي التزام بأي مسؤولية يتطلبها الحب الحقيقي المبنى على العلاقة الصادقة بين الشخصين . علاوة على ما ذكر فهناك المسنين الذين يتركون بعيدا في أماكن

عائلاتهم وكذلك ان ابنائهم غير مستعدين لتقديم جزء من وقتهم ولا لبذل قسم ضئيل من الجهد لابقاء والديهم المسنين معهم ، فتراهم يعتزلون والديهم بعيدا لتهون عليهم حياتهم .

ليتضح لنا من خلال الوجوه العديدة للحياة العصرية المتقدمة ان الشعب غير قادر بان يسمح للحب الحقيقي بان يتدخل بينه وبين مصالحه المادية المسعورة التي تطارده اينما ذهب وتلقى بالطبع رضى واستحسانا في عينيه .

ففي الوقت الذي تكاثرت فيه الانانية وحب الذات واللا مبالاة وقل اعتبار واحترام الآخرين فيه لدى غالبية المجتمع الغربي وارتفعت حتى أصبحت بمستوى القيم ، نرى أن التأني والكرم والعطف والأخلاق الحميدة قد تضاءلت وأصبح ينظر اليها كقيم فارغة ومليئة بالانانية .

ان العائلة في الاسلام تمثل وحدة أساسية متكاملة وذات تأثير قوي في حياة الأفراد ، هذا التأثير متأصل في الفرد المسلم ومنبعه المحبة في الوقت الذي تبرز فيه العائلة في المجتمع الغربي كمكان لعدم التجانس وعدم التلائم يسيطر عليها التفسخ والانتقام .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

علاوة على هذا فان المشاكل الموجودة لدى هذه العائلات لا تحسن الا أن تتفشى وتنتشر بشكل معادي ومناوئ وتؤثر على كيفية ونوعية المجتمع بشكل عام .

وبايجاز نستطيع أن نقول أنه بسبب تجاهل الغرب للخالق وعدم ايمانهم به وكذلك فقدانهم الصلة مع مصدر الحب والذي بدوره يوحد الأفراد ويجعلهم متكاملين نرى ان العائلة والبيئة الاجتماعية في الغرب تعيش حياة أنيه بدون معنى وبدون توجيه أو أي هدف وبقليل جدا من الحب في حياتهم . انهم يعيشون على حافة اليأس ومن هنا لا نجده غريبا ان رأينا الكثير منهم يسقط في هاوية اليأس ويجد حياته فارغة بدون معنى . ويؤكد هذا القول الزيادة المأساوية في عدد المضطربين أعصابهم ، وفي عدد الذين تنهار أعصابهم ، وفي حوادث الانتحار المتزايدة لدى الطبقات الاجتماعية المختلفة .

الانسان العصري يقف على تقاطع طرق

بالرغم من وجود فئة معينة من المتدينين في الغرب والذين يحاربون الروابط والقيم الدنيوية ويواجهون ضغوطات كبيرة ومحاولات كثيرة لتشويه سمعتهم على الصعيد الفردي والعائلي ، رغم هذه الجهود التي تبذلها هذه الفئة الا أنه هناك زيادة كبيرة في عدد الذين ينكرون هذه الجهود وينجرفون وراء التيار المادي والابتعاد عن القيم الدينية . وهنا ولسوء الحظ فان معظم المؤسسات الدينية المتواجدة في الغرب المسيحية منها واليهودية ، والمتوقع منها أن تحارب القيم التي تبعد الانسان عن الله لا تقوم بواجبها على الوجه الصحيح بل أنها تتهادى مع مصالحها الذاتية ومع القوى المؤثرة الواقفة ضد الله وضد الطبيعة الانسانية وكذلك فقد اخذت هذه المؤسسات تركض خلف شعبيتها وخلف ظهورها بـ « مظهر ملائم اجتماعيا » — فالديانات المنظمة في شمال أمريكا زادت من تجاهلها للتقاليد وللجمود وأصبحت تجد نفسها قبل ان تنظر نحو تغيير « العصرية المتطورة » باغية من وراء هذا استحسانا وقبولا من القوى المحتقرة للدين والمزدرية له ..

ومن الناحية الأخرى هناك أناس كثيرون قد فقدوا الايمان في الديانة الغربية العادية ـ المسيحية ـ ويحذرون بشكل كبير من المؤسسات الاجتماعية والسياسية التي تحاول رسميا ان تملأ فراغا تركه عدم وجود القيم الدينية ـ لكثير من الأفراد ما زالوا يبحثون عن بديل ليملأ الفراغ الذي خلفه اختفاء التقاليد الحاملة لقيم الحق

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

انهم يشتاقون لبديل يتخطى متاهات الفراغ والاغتراب والذي أصبح يشكل ثقافة وتقاليد الانسان الغربي . ومن هنا يجد الانسان العصري نفسه واقفا على مفترق طرق لمن ناحية فهو محاط بكارثة كبيرة في أعماق نفسه وخارجها الا وهي الشك ، عدم الثقة والقيم الخالية من المعاني ومن ناحية أخرى فهو يحن ويبحث عن الحقيقة ، عن الحب وعن الارشاد . وباختصار فان الانسان الغربي الحديث يتألم من القلق الذي تغلغل بشكل وباء داخل قلبه وعقله ، ولكن ومع كل هذا فانه مازال يشتاق ويتطلع بلهفة للتخلص من الضعف والوهن الذي احزن روحه ، ولذلك فهو بحاجة كبيرة لمن يعطيه قوة وتوجيه أخر جديد ليستطيع مقاومة التيار الفاسد الموجود في المجتمع الغربي .

ان أعضاء الجمعية الاسلامية الكندية يمثلون أفرادا من مختلف النوعيات والخلفيات لأنهم جميعا مارسوا وعاشوا قريبا من المشاكل التي واجهها الانسان الغربي سابقا قبل أن يدخل الاسلام ، فقد شعر هؤلاء الأفراد أنهم يريدون التحرر من الأوهام التي غلفت القيم الغربية وأحاطت بحياتهم وذلك طبعا بعد عدم الاكتفاء الذاتي وعدم الرضى الذي انتابهم . وفي الحقيقة يمكننا أن نفسر انتقال هذه الفئة الغربية الى الاسلام على النحو التالي : ان هذه الفئة لم تفهم الاسلام كبديل أو حل واضح لمشاكلهم ، ولكنهم عندما تعمقوا به وبجماله وبتناوته ووقفوا امامه وجها لوجه اقتنعوا بطريقة الحياة التي يريدها الاسلام واقتنعوا كذلك انه رسالة أساسية وهامة وبعيدا عن أن يكون مكرها أو مجبرا وكذلك فقد زودهم الاسلام ببديل قاطع وقوى لعدم القناعة وحررهم من الوهم الذي يسيطر على حياتهم . ولسوء الحظ فهنالك الجزء الكبير من أهل الغرب ممن لم تتح لهم الفرصة لأن ينفتحوا للحكمة وللجمال الذي يتمتع به الاسلام .

بالتلهف وراء المغريات المادية وحب النفس . مما يتمتع به مجتمع شمال أمريكا . وتلمع في حياء هذه الفئة زيادة التلهف والسير وراء ركب المجتمع الغربي ويتأقلمون مع نمط الحياة الغربية . ومن هنا فهم ينحون الاسلام جانبا وكبديل له يتشدقون بالقيم الغربية حيث تصبح أكثر أهمية لهم من اسلامهم .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

المهاجرين من مصر ، ايران ، باكستان ، الهند ، يوغوسلافيا ، تركيا ، البانيا .. جزائر الغرب وغيرها كل قومية أو مجموعة اثنيه تحاول تشكيل مجتمعها الخاص أو جمعيتها الخاصة حيث تسيطر عليهم المصالح والمشاكل التي يحملها أعضاء تلك المجموعة ، وغالبا ما تحمل هذه المجموعات طابعا اجتماعيا وتحاول تقليل الشعور بالاغتراب والذي طالما يسيطر على أفراد المجموعات كمهاجرين بصفة عامة .

ومن هذا المنطلق فان المواطن الكندي والذي بدوره لا مصلحة له في مشاركة هذه المجموعات ولا يحمل نفس مشاكلهم فانه عندما يريد أن

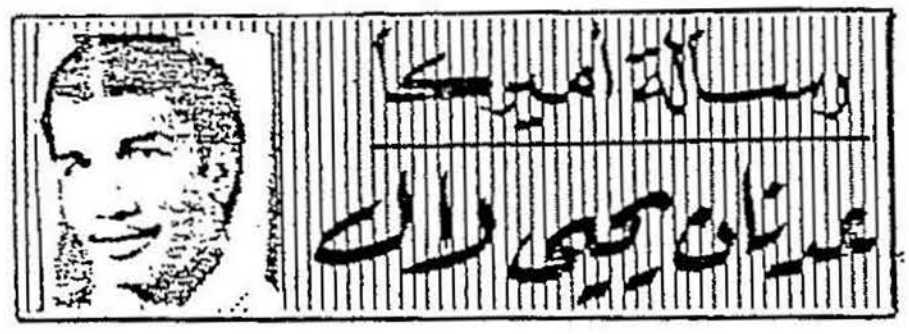

حاشانا بعض من هؤلاء الاسلام والذين عانقوا القيم الغربية وادارواظهورهم كليا عن طريق الاسلام . وما فتئوا يتذرعون بأنهم يفقهون الاسلام ويقدمون انفسهم كمتحدثين باسم الاسلام لكي يحظون على أهمية وعلى قوة سياسية بصفتهم « ممثلون » للجالية الاسلامية . هذا النوع من القيادة « التي عينت نفسها » غالبا ما جمعيات مرسومة على الورق مثل الجمعيات التي ألفت لتظهر أهميتها على الورق عارضة قوالم للجان مختصة بأعمال مختلفة وكذلك قوالم لعدة «أجزاء» من جمعيات في مدن

يتعلم شيئا عن الاسلام لا يجد من يوجهه لأي مجموعة .

كل واحدة من هذه المجموعات تعرض اسلامها من منطلقها الذاتي وحسب وجهة نظرها الخاصة ولسوء الحظ غالبا ما نجد فروقا شاسعة في المعلومات والتصريحات تختلف من مجموعة الى أخرى .

تعتمد نوعية هذه المعلومات على المجموعة المعنية أو الانسان المعين الذي استقت منه تلك المعلومات ومن هنا نجد ان الانسان الكندي يستقي معلومات مختلفة وغالبا ما تكون متضادة حسب مع من تكلم .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

القيادات الزائفة وجمعيات الورق

ان معظم الجاليات الاسلامية المتواجدة في شمال أمريكا مكونة من مهاجرين من دول مختلفة من العالم. ومع الأسف فانهم عندما يصلون الى هنا فان جزء منهم ولو ضئيل يبدأ بالتأثر بالقيم الغربية وبأساليب الحياة المتداولة في الغرب . يقعون تحت تأثير تيار الحياة الدنيوية والابتعاد عن الحياة الدينية وكذلك

في الحقيقة ... ان هذه الجمعيات لا تتمتع بالمرة بتأييد الجالية الاسلامية وهي بدورها لا تجدى لهم نفعا ولا تساعدهم . انما على العكس وكما أشرنا سابقا فان هذه اللجان شكلت لينتفع منها مؤسسيها على المستوى السياسي الاجتماعي أو حتى من الناحية الاقتصادية . وللأسف فان القوى والأصوات المعادية للاسلام في الغرب يؤثرون وبأساليب غير قوية على هؤلاء القادة المعينين من أنفسهم ويستعملونهم كوسيلة لتشكيل الفكرة الغربية حول الاسلام فكرة ملتوية وغير عادلة هذا ما نلمسه من خلال الازدراء الموجه ضد الدين الاسلامي عند جزء ليس بقليل من أدب المستشرقين . علاوة على هذا فان المسلمين الذين يفقهون الاسلام ، عندما يحاولون تصحيح سوء الفهم والانحراف نرى أن هؤلاء المستشرقين وغيرهم من المنحازين ضد الاسلام يأخذون المسلمين المتحازين عن الاسلام كذريعه لاثبات آرائهم محاولة منهم لتغليط وتشويه مفاهيم الجماهير في شمال امريكا حول حقيقة وطبيعة الشريعة الاسلامية ممارسة وتاريخا .

ومن هنا فان الخرافات والأحكام القبلية تصبح وسيلتهم الوحيدة وهذا مما لا شك فيه ناتج عن وجود فئة المسلمين المهاجرين والذين سمحوا لأنفسهم بالابتعاد عن الاسلام .

ومن هنا فان الانطباع الذي تخلفه هذه المجموعة يجعل الاسلام يظهر كديانة لشعب بدون مبادئ أو أخلاق ، تجعله يظهر كأنه صدفة أو كشيء ثانوي في حياة الفرد ، وتظهره كذلك كعملية يمكن التزين بها في مناسبة معينة وخلعها بعد هذا بدون أن يكون له أهمية مبدئية وأساسية في حياة الفرد وبسبب هذا المثال الذي نتج عن بعض الأفراد فان الاسلام يظهر في الغرب كظاهرة لفويه دون عمق ودون معاني غنية بالأهداف . هذا النوع من « المسلمين » ينفخ الحياة في الفرد الغربي الباحث عن توجيه وسلوى لروحه .

قضية الحزبية

بالاضافة الى مشكلة الانطباع السلبي الذي ابتدعه بعض المهاجرين من أصحاب الخلفية الاسلامية هنالك مشكلة أخرى وهي مشكلة « الحزبية » والموجودة بين أفراد الجالية الاسلامية في شمال أمريكا . هذا في الحقيقة ما يجرى في تورونتو . فان المهاجرين المسلمين هنا يمثلون عدة قوميات وعدة عقائد اثنيه مختلفة فمنهم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

قبل ان يمارس ويكتسب تطور التكامل والوحدة فان القادم الجديد على الديانة الاسلامية غالبا ما يواجه عدم تناسق وعدم استمرارية بشكل كبير ومزعج ، علاوة على هذا فان هذا المسلم الجديد عندما يأخذ بعض المعلومات الاساسية يترك ليسلك طريقه لوحده وهذا طبعا لعدم وجود جمعية اسلامية يستطيع ان يندمج أو ينتسب اليها والتي بامكانها اعانته ومده الى مدى بعيد بمعلومات. ومن هنا فانه لا ينتمي لأي من المجموعات أو التقسيمات المختلفة وما عدا هذه المجموعات فانك لا ترى جمعية مسلمة في كندا موحدة ومبنية بناءا راسخا وهدف بنالها يرتكز على الأسس والمبادئ الاسلامية ، كتقيض لمصالح المجموعات الاثنية ومن هنا فان المواطن الكندي والذي يريد أن يكون مسلما عمليا يكون معزولا .

قبل سنة ١٩٧٣ عرف الدكتور قدير بك مؤسس الجمعية الاسلامية الكندية ورئيسها حاليا الكثير عن مسائل المجتمع الاسلامي في تورونتو . وبصفته الامام الأول للجامع (أول جامع في تورونتو) وكذلك كونه رئيس المؤسسة التي أوجدت هذا الجامع عرف كذلك الكثير عن مشاكل المسلمين في تورونتو وبالذات الحياة الغير متجانسة التي يعيشها الاسلام وعملية الانشقاق والتي لا تخص المسلمين في تورونتو فقط انما هي عامة ، اذ أن تورونتو عبارة عن رده فعل لما حصل في باقي أرجاء كندا وكذلك في الولايات المتحدة الأمريكية

البحث عن الحل

عودة الى ما أشرنا اليه سابقا . فان بعض المهاجرين أصحاب العقيدة الاسلامية قد وقعوا تحت سيطرة والغراء نمط الحياة في شمال أمريكا وبعض آخر أصبحوا معادين للاسلام ويسببون خطرا ويشوهون مفهوم الاسلام وغالبا ما يعطون الأهمية الكبيرة للقضايا الاثنية ويفضلونها عن بحثهم في المشاكل التي تعترض الاسلام في شمال أمريكا .

لادراكه مسبقا ان تلك القضايا انما تشكل مشاكل حادة فقد سعى الدكتور بك للعمل من أجل ايجاد حل لهذه المعضلات ولقد صرف وقتا لا يستهان به وطاقة كبيرة وأبحاثا متعددة أملا ـ باذن الله ـ أن تحل هذه المشاكل فبالرغم من محاولاته فان المصاعب تلك بدت وكأنها مغلقة أمام امكانية التصحيح .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية